بهجة السامعين والناظرين بمولد سيد المرسلين، تأليف الغيطي، محمد بن أحمد، ـ ٩٨١هـ. كتب في القرن الثالث عشر الهجري تقديرا.

٣٠ ق ٢٠ س ١٦x٢٢ سم

 نسخة حسنة، خطها نسخ معتاد.

الاعلام ٦: ٢٣٤ القاهرية (التاريخ ٢): ٨٨

١- السيرة النبوية أ- المؤلف ب- تاريخ النسخ ج- مولد النبي صلى الله عليه وسلم.

للشيخ امين الجندي

يا خليلي بالهوى ذكرني　　　واجل لي وصاف معسول اللمى

فهو في قلبي مقيم وبه　　　صرت حيا بعد ما قد كنت مي

افتديه من حبيب لو درى　　　ما بقلبي من تباريح وا

يحسد الحسن جهارا حسنه　　　ويغار البدر منه والظبى

وجهه الواضح حسبي حيث في

كتاب بهجة السامعين والناظرين بمولد
سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم

لخاتمة الحفاظ والمحدثين مولانا
الشيخ محمد نجم الدين الغيطي
الشافعي اسكنه الله
ثراه وجعل الجنة
مثواه ونفعنا
ببركاته بمحمد
وآله امين
امين
امين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله الذي أنار بمولد أحمد المصطفى جميع الوجود وأظهر فضل
نبينا محمد المجتبى صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول فكان
للعباد سعد السعود وخلق نوره من نوره قبل إيجاد كل موجود
فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الملك المعبود ثم نقله
في الأصلاب الطاهرة والأرحام الزاكية إلى أن أبرزه للخلق رحمة
منه بهم وأراده لإقامة النعم والجود وأشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له الذي من على عباده بهذا النبي الكريم الذي
جعله رحمة لهم في الدنيا وفي ذلك اليوم المشهود وأشهد
أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله المخصوص
بعموم الرسالة إلى العالمين السابقين واللاحقين والموجودين
الذين كان كل منهم بوجوده وأتباعه أعظم مسعود والممنوح
بالشفاعة العظمى وذلك المقام المحمود صاحب اللواء المعقود
والحوض المورود صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه الذين
سعدوا به وكانوا لإصلاحه وهديه أعظم مشهود وبعد
فإن شهر ربيع الأول المشرف قد اتضحت فيه غرة السعادة
وصار روضه بذلك أعظم روض معروف واختص بمنقبة
عظيمة فاق بها على سائر الشهور وفاز بكرامة كبرى صار
مذكورا بها على ممر الدهور وما أحسن ما قال فيه القائل

الوجه

لوجه شعر لهذا الشهر في الأنام فضل ومنقبة تفوق على الشهور
فمولود به واسم ومعنى وآيات بهرن لذي الظهور
ربيع في ربيع في ربيع ونور فوق نور فوق نور
وتلك المنقبة التي اختص بها هي الظهور فيه لسيد
المرسلين والولادة فيه لأفضل الخلائق أجمعين الذي
كان وجوده وظهوره رحمة للعالمين وقامعا للمعتدين
من اصطفاه الله تعالى واختصه بالفضائل والكرامات
وأيده بالمعجزات الظاهرات والآيات الباهرات من لا
يمكن حصر صفاته الظاهرة والباطنة وشمائله ويعجز
القوى عن استيعاب ذلك بلا آلة شعر
الأمر أعظم من مقالة قائل إن رقق البلغا أو إن فخموا
ماذا يقول المادحون ومدحه حقا به نطق الكتاب المحكم
وقد حكى أن العارف الكبير وسراج أهل المحبة الشهير من
فتح من له بعارض أبا حفص عمر بن الفارض دامت إمداده
وتوالت بركاته رؤي في المنام فقيل له لم لا مدحت النبي صلى
الله عليه وسلم فأنشد رضي الله تعالى عنه قائلا شعر
أرى كل مادح في النبي مقصرا وإن بالغ المثني عليه وأكثرا
إذا الله أثنى بالذي هو أهله عليه فما مقدار ما تمدح الورى
فوجوده الظهوري صلى الله عليه وسلم وإن كان في شهر

ربيع الأول الشريف فخلقه صلى الله عليه وسلم كان مقدما
على خلق الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ذوي القدر
المنيف فقد أخرج البخاري في تاريخه الكبير عن مراسيل الحسن
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أول الأنبياء في الخلق
وآخرهم في البعث ثم قرأ ومنك ومن نوح وأخرج مسلم من حديث
عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
إن الله عز وجل كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض
بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء ومن جملة ما كتب في
الذكر وهو أم الكتاب أن محمدا خاتم النبيين وأخرج الإمام أحمد
والحاكم وصححه وغيرهما عن العرباض بن سارية عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال إني عند الله لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في
طينته وقوله لمنجدل يعني طريحا ملقى على الأرض قبل نفخ الروح
فيه وفي رواية لأحمد وغيره وصححها الحاكم أيضا عن ميسرة
الضبي قال قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال وآدم بين الروح
والجسد وفي رواية متى كتبت نبيا من الكتابة وفي رواية متى
وجبت لك النبوة وأما ما اشتهر على الألسنة بلفظ كنت
نبيا وآدم بين الماء والطين فقال بعض الحفاظ لم نقف عليه
بهذا اللفظ انتهى وكذا ما اشتهر بلفظ كنت نبيا ولا آدم و
لا ماء ولا طين قال بعض الحفاظ فيه وفيما قبله إنهما باطلان
ومعنى وجوب النبوة وكتابتها كما في الروايتين المتقدمتين

ثبوت

ثبوت النبوة وظهورها في الخارج نحو كتب عليكم الصيام كتب
الله لأغلبن أنا ورسلي والمراد ظهور ذلك للملائكة وروحه
صلى الله عليه وسلم في عالم الأرواح إعلاما بعظيم شرفه و
تمييزه على بقية الأنبياء وخص الإظهار بحالة كون آدم بين
الروح والجسد لأنه أول دخول الأرواح إلى عالم الأجساد والتمييز
حينئذ أتم وأظهر فاختص صلى الله عليه وسلم بزيادة إظهار
شرفه حينئذ ليتميز على غيره تمييزا أعظم فإن قيل إن
النبوة وصف لا بد أن يكون الموصوف به موجودا وإنما يكون
غالبا بعد أربعين سنة فكيف يوصف به قبل وجوده وإرساله
قلنا أجاب عنه الإمام الغزالي بأن المراد بالخلق هنا التقدير لا
الإيجاد فإنه قبل أن تحمل به أمه لم يكن مخلوقا ولكن الغايات
والكمالات سابقة في التقدير لاحقة في الوجود فقوله كنت
نبيا أي في التقدير قبل تمام خلقة آدم لأنه لم ينشئ خلق آدم إلا
لينتزع من ذريته محمدا صلى الله عليه وسلم وذهب السبكي
إلى ما هو أثبت وهو أنه قد جاء أن الله تعالى خلق الأرواح قبل
الأجساد فالإشارة بقوله كنت نبيا إلى روحه الشريفة
أو إلى حقيقة من حقائقه ولا يعلمها إلا الله تعالى أو من خصه
بالاطلاع عليها ثم إنه تعالى يؤتي كل حقيقة منها ما شاء
في أي وقت شاء فحقيقته صلى الله عليه وسلم قد تكون من
حين خلق آدم آتاه الله ذلك الوصف بأن خلقها متهيئة

له وإفاضته عليها من ذلك الوقت فصار نبيا وكتب اسمه
على العرش ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته عندهم فحقيقته
موجودة من ذلك الوقت وإن تأخر جسده الشريف المتصف
بها لحينئذ إيتائه النبوة والحكمة وسائر أوصاف حقيقته
وكمالاته معجل لا تأخير فيه وإنما المتأخر تكونه وتنقله
في الأصلاب والأرحام الطاهرة إلى أن ظهر صلى الله عليه
وسلم فأما من فسره بعلم الله تعالى بأنه سيصير نبيا فلم
يصل لهذا المعنى لأن علم الله تعالى محيط بجميع الأشياء والوصف
بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي أن يفهم منه أنه أمر ثابت
له في ذلك الوقت ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير
في المستقبل لم يكن له خصوصية بأنه نبي وآدم بين الروح
والجسد لأن جميع الأنبياء يعلم الله تعالى نبوتهم في ذلك
الوقت وقبله فلا بد من خصوصية للنبي صلى الله عليه
وسلم لأجلها أخبر بهذا الخبر إعلاما لأمته ليعرفوا قدره
عند الله تعالى وأخرج ابن سعد عن الشعبي قال رجل يا
رسول الله متى استنبئت قال وآدم بين الروح والجسد حين
أخذ مني الميثاق فهذا يدل على أن آدم لما صور طينا استخرج
منه صلى الله عليه وسلم ونبئ ثم أخذ منه الميثاق ثم أعيد
إلى ظهر آدم ليخرج أوان وجوده فهو أولهم خلقا وآخرهم بعثا
وما تقرر من أنه استخرج ونبئ قبل نفخ الروح في آدم فكان

آدم حينئذ مواتا لا روح فيه وهو صلى الله عليه وسلم كان
حيا حين استخرج ونبئ وأخذ منه ميثاقه لا ينافيه ما دل
عليه أكثر الأحاديث من أن استخراج ذرية آدم منه كان بعد
نفخ الروح لاختصاصه صلى الله عليه وسلم من بين ذرية آدم
باستخراجه من ظهر آدم قبل نفخ الروح فيه لأنه صلى الله عليه
وسلم هو المقصود من خلق النوع الإنساني وهو عينه وخلاصته
وواسطة عقده والأحاديث في ذلك كما قاله بعضهم صحيحة
في تفسير الحافظ عماد الدين بن كثير عن علي وابن عباس
رضي الله تعالى عنهم لم يبعث نبيا من آدم فمن بعده إلا أخذ
عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو
حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه
وأخذ السبكي من الآية أنه صلى الله عليه وسلم نبي الأنبياء
وأنه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسلا إليهم فتكون
نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن آدم إلى يوم القيمة
وتكون الأنبياء وأممهم كلهم من أمته فلو اتفق مجيئه
في زمن آدم أو نوح أو إبراهيم أو موسى أو عيسى صلوات
الله وسلامه عليهم وعلى أممهم الإيمان به ونصرته
وبذلك أخذ الله الميثاق ويكون كونه لو بعث إلى الناس كافة
لا يختص به الناس من زمانه إلى يوم القيمة بل يتناول
من قبلهم أيضا وبه تبين معنى قوله كنت نبيا وآدم

بين الروح والجسد وظهر بذلك حكمة كون جميع الأنبياء
تحت لوائه في الآخرة وصلاته بهم ليلة الإسرى في القدس
وروى عبد الرزاق بسنده إلى جابر بن عبد الله الأنصاري
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما سأله عن أول شيء
خلقه الله يا جابر إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور
نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء
الله تعالى ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم الحديث بطوله
واختلفوا في أول المخلوقات بعد النور المحمدي فقيل العرش
لما صح من قوله صلى الله عليه وسلم قدر الله تعالى مقادير
الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة
وكان عرشه على الماء وقيل أول ما خلق الله القلم قال له
اكتب قال يا رب وما أكتب قال مقادير كل شيء لكن صح في
حديث مرفوع أن الماء خلق قبل العرش فعلم أن أول الأشياء
المخلوقة على الإطلاق النور المحمدي ثم الماء ثم العرش ثم القلم
لما علمت من حديث أول ما خلق الله تعالى القلم مع الحديث الذي
قبله الدال على أن التقدير وقع بعد العرش والتقدير وقع عند
خلق القلم فذكر الأولية فيه بالنسبة إلى ما بعده وقيل الأولية
بالإضافة إلى جنسه أي أول ما خلق الله تعالى من الأنوار نوري
وكذا في باقيها ثم لا يزال نوره صلى الله عليه وسلم ينتقل
من الأصلاب الطاهرات إلى الأرحام الزاكيات فقد ورد

لما خلق الله تعالى آدم جعل ذلك النور في ظهره وكان يلمع في جبينه
فيغلب على سائر نوره ولما مات آدم عليه السلام كان شيث عليه
السلام وصيه ثم أوصى شيث ولده بوصية آدم له أن لا يضع
هذا النور إلا في المطهرات من النساء ولم تزل هذه الوصية معمولا
بها تنتقل من قرن إلى قرن إلى أن أدى الله تعالى النور إلى عبد
المطلب وولده عبد الله ولله در العارف علي الوفا حيث أشار
إلى بعض هذه المعارف في أثناء بعض قصائده فقال شعر
لو أبصر الشيطان طلعة نوره ٥ في وجه آدم كان أول من سجد ٥
أو لو رأى النمرود نور جماله ٥ عبد الجليل مع الخليل وما عند ٥
لكن جمال الله جل فلا يرى ٥ إلا بتخصيص من الله الصمد ٥
وقد طهر الله تعالى هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية
كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في الأحاديث المرضية وكان
عبد المطلب يفوح منه رائحة المسك الأذفر ونور رسول الله
صلى الله عليه وسلم يضيء في غرته وكانت قريش إذا أصابها
قحط تأخذ بيد عبد المطلب فتخرج به إلى ثبير فيستسقون
به فيغيثهم الله تعالى ويسقيهم غيثا عظيما ببركة محمد
صلى الله عليه وسلم ولما قدم أبرهة ملك اليمن ليهدم بيت
الله الحرام وبلغ عبد المطلب ذلك قال يا معشر قريش لا يصل
إلى هدم البيت لأن لهذا البيت ربا يحميه ويحفظه فلما توجه
أبرهة ومعه الفيل ليهدم الكعبة برك الفيل فضربوه في

رأسه ضربا شديدا ليقوم فأبى فوجهوه راجعا إلى اليمن فقام ثم
أرسل الله تعالى طيرا أبابيل من البحر مع كل طائر منهم ثلاثة
أحجار حجر في منقاره وحجران في رجليه كأمثال العدس لا يصيب
أحدا منهم إلا أهلكه فرجعوا هاربين يتساقطون بكل طريق
وأصيب أبرهة في جسده فتساقطت أنامله أنملة أنملة
وسال منه الصديد والقيح والدم وما مات حتى انصدع قلبه
وإلى هذه القصة أشار سبحانه وتعالى في كتابه بقوله لنبيه
ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل السورة إلى آخرها وإنما قال ألم
تر مع أن القصة كانت قبل البعث بزمان طويل لأن المراد من
الرؤية هنا العلم والتذكر وهو إشارة إلى أن الخبر به متواتر فكان
العلم الضروري الحاصل مساويا في القوة للرؤية وقد كانت هذه
القصة دالة على شرف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وتأسيسا
لنبوته وإرهاصا لها وإعزازا لقومه بما ظهر لهم من الاعتناء
بحماية الله تعالى لهم ودفعه عنهم مكر أبرهة الذي لم يكن
لسائر العرب بقتاله قدرة وحيث كانت إرهاصا فلا يضر
تقدمها على زمان البعثة بخلاف المعجزة لكن قال الإمام الرازي
ومذهبنا أنه يجوز تقدم المعجزة على زمان البعثة وخالفه
العلامة السيد في شرح المواقف تبعا لغيره فاشترط في المعجزة
أن لا تتقدم على الدعوى بل تكون مقارنة لها كما حقق في محله
فإن قيل إن الحجاج خرب الكعبة ولم يحدث شيء من ذلك

فالجواب

فالجواب أن ذلك وقع إرهاصا لأمر نبوة نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم والإرهاص إنما يحتاج إليه قبل قدومه فلما ظهر صلى
الله عليه وسلم وتأكدت نبوته بالدلائل القطعية لم يحتج إلى
شيء من ذلك بعد وقد يجاب عن ذلك بأن أبرهة قصد
التخريب بالكلية وعدم عودها فلذلك عوجل بالعقوبة
والحجاج إنما قصد بالتخريب إذهاب صورة بناء ابن الزبير و
إعادتها على حالتها الأولى فلذلك لم يحدث له شيء من
ذلك ولما رجع أبرهة خائبا وفرج الله عن عبد المطلب
رأى مناما عظيما فقال له من قصه عليه إن صدقت
رؤياك ليخرجن من يؤمن به أهل السموات والأرض و
ليكونن في الناس علما مبينا فتزوج وحملت زوجته في ذلك
الوقت بعبد الله الذبيح وقصته في الذبح مشهورة مخرجة
عن الروايات منشورة وحاصلها أن عبد المطلب لما أراد
حفر بئر زمزم لم يكن له إلا ولد واحد يعينه وليس له سواه
فنذر لئن جاءه عشرة بنين وصاروا له أعوانا ليذبحن
أحدهم قربانا فلما تكامل بنوه عشرة وفرغ منه قيل له في
المنام أوف بنذرك فلما أراد ذلك ضرب القداح فخرجت على
عبد الله وكان أحب ولده إليه فلما قام ليذبحه منعه
سادة قريش ودلوه على كاهنة لعلها أن تأمره بما فيه فرج
له فأمرته بأن يقرب عشرة من الإبل وولده ويضرب عليهما

القداح فإن خرجت على الولد فزيد في الإبل وتضرب فإن خرجت
عليها فانحروها ففعل ذلك فخرجت على الولد فلم يزل يزيد
عشرة عشرة حتى بلغت الإبل مائة وخرجت القداح عليها
فنحرت ثم تركت لا يصد عنها إنسان ولا طائر ولا سبع وروى
الحاكم أن أعرابيا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا ابن الذبيحين
فتبسم ولم ينكر عليه ويعني بالذبيحين عبد الله وإسماعيل
بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام ولما انصرف عبد الله
مع أبيه عبد المطلب من نحر الإبل مر على امرأة من بني أسد
بن عبد العزى وهي عند الكعبة واسمها قتيلة بضم القاف و صوابه العزى
فتح التاء المثناة الفوقية ويقال رقيقة بنت نوفل فقالت
له حين نظرت إلى وجهه وكان أحسن رجل رئي في قريش
لك مثل الإبل التي نحرت عنك وقع علي الآن لما رأت في وجهه
من نور النبوة ورجت أن تحمل بهذا النبي الكريم صلى الله عليه
وسلم فقيل إنه أجابها بقوله ° أما الحرام فالممات دونه °
والحل لا حل فأستبينه ° فكيف بالأمر الذي تبغينه °
يحمي الكريم عرضه ودينه ° ثم خرج به عبد المطلب حتى أتى
به إلى وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو يومئذ سيد
بني زهرة فزوجه ابنته آمنة وهي يومئذ أفضل امرأة
من قريش نسبا وموضعا فزعموا أنه دخل عليها حين
ملكها مكانه فوقع عليها فحملت بالنبي صلى الله عليه وسلم

يوم

يوم الاثنين من شهر رجب وقيل أيام منى في شعب أبي طالب
عند الجمرة الوسطى فالقول الأول منطبق على ميلاده في ربيع
الأول وأما الثاني وهو كونه أيام منى فموافق لمن ذهب أن
ميلاده في شهر رمضان قال الحاكم أبو أحمد وكان سن عبد الله
إذ ذاك ثلاثين سنة ولما حملت آمنة برسول الله صلى الله
عليه وسلم ظهر لحمله عجائب ووجد لإيجاده غرائب وقد
أكثر الناس من الأخبار والآثار فيما يتعلق بحمله ومولده و
رضاعه وغيرها ولم يصح في ذلك إلا أخبار قليلة وكانت
آمنة تقول ما شعرت أني حملت به ولا وجدت له ثقلا كما
تجد النساء إلا أني أنكرت رفع حيضتي وربما كانت ترفع عني
وتعود لكن روي عن شداد بن أوس أن رجلا من بني عامر
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حقيقة أمرك فقال
بدو شأني أني دعوة أبي إبراهيم وبشرى أخي عيسى وأني كنت
بكر أمي وأنها حملت بي كأثقل ما تحمل النساء وجعلت تشكي
إلى صواحباتها ثقل ما تجد الحديث فيه أن أمه عليه
الصلاة والسلام وجدت الثقل في حمله وفي سائر الأحاديث
أنها لم تجد ثقلا وجمع الحافظ أبو نعيم بينهما بأن الثقل كان عند
علوقها به والخفة عند استمرار الحمل به فيكون على الحالين
خارجا عن المعتاد المعروف وروى الطبراني أنه صلى الله
عليه وسلم لما وقع على الأرض وقع مقبوضة أصابع يديه

مشيرا بالسبابة كالمتضرع بها وفي رواية عن ابن سعيد لما
ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على الأرض ووقع
على يديه رافعا رأسه الى السماء وقبض قبضة من التراب بيده
فبلغ ذلك رجلا لأبي لهب فقال لصاحبه انجو لئن صدق
الفال ليغلبن هذا المولود أهل الأرض وفي رواية لما ولد
صلى الله عليه وسلم وقع على كفيه وركبتيه شاخصا ببصره
الى السماء ووقع في أثناء حديث ابن حبان في صحيحه أن أمه
آمنة قالت ثم وضعته فما وقع كما يقع الصبيان وقع واضعا
يديه بالأرض رافعا رأسه الى السماء وفي رفع بصره صلى الله
عليه وسلم في تلك الحالة كما قاله العلامة الشمس الجوجري رحمه
الله تعالى إشارة وإيماء الى رفع شأنه وعلو قدره وأنه يسوق
الخلق أجمعين وكأنه هنا من آياته وأنه أول فعل وجد منه
في أول ولادته وفيه إشارة وإيماء الى أنه تأمل الى أن جميع ما
يقع له من حين يولد الى حين يقبض صلى الله عليه وسلم مما
يدل على ذلك الفعل فانه صلى الله عليه وسلم الحائز العوائد
الرفيعة في كل وقت وحين عالي الشأن على المخلوقات أجمعين
في الدنيا والآخرة قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم
ولا فخر وفي رفعه رأسه الى السماء إشارة وإيماء الى كل سؤدد
وأنه لا يتوجه قصده الا الى جهة العلو دون غيرها مما لا
يناسب قصده وروى ابن الجوزي في الوفا عن ابن الحصين

ابن

٨

ابن البراء رسة قال قالت آمنة وجدته صلى الله عليه وسلم
جاثيا على ركبتيه ينظر الى السماء ثم قبض قبضة من الارض و
أهوى ساجدا قال بعض أهل الإشارات لما ولد عيسى عليه السلام
قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا فأخبر عن نفسه
بالعبودية والرسالة ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقع ساجدا
وخرج معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب وقبض قبضة
من تراب ورفع رأسه الى السماء فكانت عبودية عيسى عليه السلام
بالمقال وعبودية محمد صلى الله عليه وسلم بالفعال ورسالة عيسى
بالأخبار ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم بالأنوار وفي سجوده
صلى الله عليه وسلم عند وضعه إشارة الى أن مبدأ أمره على
القرب قال الله تعالى واسجد واقترب وقال صلى الله عليه وسلم
أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فحال عيسى عليه
السلام يشير الى مقام العبودية وحال محمد صلى الله عليه وسلم
يشير الى مقام القرب من الحضرة الالهية كما قيل في هذا المعنى المثل
شعر لك القرب من مولاك يا أشرف الورى ۞ وأنت لكل المرسلين امام
وأنت لنا يوم القيامة شافع ۞ وأنت لكل الأنبياء ختام ۞
عليه من الله الكريم تحية ۞ مباركة مقبولة وسلام ۞
وأخرج أبو نعيم في الدلائل من حديث عبد الرحمن بن عوف
عن أمه الشفاء بنت عمرو بن عوف قالت لما ولدت آمنة بنت
وهب محمدا صلى الله عليه وسلم وقع على يديه فاستهل

ثمرة

فسمعت قائلا يقول رحمك الله قالت الشفاء فأضاء لي ما بين
المشرق والمغرب حتى نظرت إلى بعض قصور الروم قالت ثم
ألبسته وأضجعته فلم أنشب أن غشيتني ظلمة ورعب و
قشعريرة عن يميني فسمعت قائلا يقول أين ذهبت به قال
إلى المغرب وأسفر ذلك عني ثم عاودني الرعب والظلمة و
القشعريرة عن يساري فسمعت قائلا يقول أين ذهبت
به قال إلى المشرق قالت فلم يزل الحديث مني على بال حتى أن
بعثه الله تعالى فكنت في أول الناس إسلاما فإن قيل هل
عطس النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما ولد حتى قال له القائل
كما في الحديث المتقدم رحمك الله ورحمك ربك فقد شمته بذلك
ويكون المراد بقول الشفاء بنت عمرو في الحديث فاستهل أي
عطس ومن هو القائل له يرحمك الله الملك أو غيره فالجواب أن الحافظ
الجلال السيوطي رحمه الله تعالى قال في فتاويه الحديثية لم
أقف في شيء من الأحاديث مصرحا على أنه صلى الله عليه وسلم
لما ولد عطس بعد مراجعة أحاديث المولد من مظانها ثم تحدد
جملة من كتب الحديث ثم قال وأما الحديث الذي روته أم عبد
الرحمن ابن عوف يعني المذكور آنفا فيه لفظ يشمته التشميت
لكن لم يصرح فيه بالعطاس والمعروف في اللغة أن الاستهلال
صياح المولود أول ما يولد فإن أريد به هنا العطاس فيحمل في
حمل القائل على الملك ظاهر انتهى وقال العلامة شمس الدين

الجوجري

الجوجري رحمه الله تعالى في شرح همزية البوصيري الاستهلال
وإن كان صياح المولود أول ما يولد إلا أن حمله على العطاس هنا
قريب بحمل القائل على الملك انتهى وقال الحافظ ابن حجر في شرح
البخاري في سير الواقدي أن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم في أوائل ما
ولد وذكر ابن سبع في الخصائص أن مهده صلى الله عليه وسلم
كان يتحرك بتحريك الملائكة وأن أول كلام تكلم به أن قال الله أكبر
كبيرا والحمد لله كثيرا وروى من جملة حديث صححه ابن حبان
والحاكم أن أم رسول الله صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعته
نورا أضاءت له قصور الشام وروى ابن سعد أن أم رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت لما ولدته خرج من فرجي نور أضاء له
قصور الشام فولدته نظيفا ما به قذر وفي رواية في غير هذا
الحديث أنها رأت حين حملت به أنه خرج منها نور رأت به
قصور بصرى من أرض الشام ويمكن أن يجمع بين اختلاف
الروايات في خروج النور بين حين الحمل وحين الوضع بأنه لا
مانع من وقوعه في الوقتين وإن كانت الرواية بحين الوضع
أولى لاتصالها وصحتها وقد جمع الحافظ الجلال السيوطي
بين الروايتين بأن قوله حين حملت به رؤيا نوم وقعت في
الحمل وأما ليلة الولادة فرأت ذلك رؤية عين كما روى ابن
إسحق كانت آمنة تحدث أنها أتيت حين حملت فقيل لها إنك
حملت بسيد هذه الأمة وآية ذلك أن يخرج معه نور يملأ

قصور بصرى من ارض الشام فاذا وضعته فسميه محمدًا انتهى
فلما وضعته خرج معه ذلك النور الذى اضاء له ما ذكر والى هذا
النور اشار العباس بن عبد المطلب فى شعره حيث قال شعر
وانت لما ولدت اشرقت الار ۞ ض واضاءت من نورك الافق ۞
فنحن فى ذلك الضياء وفى النور ۞ وسبل الرشاد نخترق ۞
قال فى اللطايف وخروج ذلك النور عند وضعه اشارة الى ما
يجئ به من النور الذى اهتدى به اهل الارض وزال به ظلمة
الشرك كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى
به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات
الى النور باذنه الاية وخصت الشام لذلك لانها خيرة الله
تعالى من ارضه كما فى حديث صحيح فهى افضل الارض بعد الحرمين
واول اقليم ظهر فيه ملكه صلى الله عليه وسلم وذكر كعب ان فى
الكتب السالفة محمد رسول الله مولده بمكة ومهاجره بيثرب
وملكه بالشام فمن مكة بدات نبوة نبينا عليه افضل الصلوة
والسلام والى الشام انتهى ملكه بعون الله ولهذا اسرى به صلى الله
عليه وسلم الى الشام وبها ينزل عيسى بن مريم عليه السلام
وهى ارض الحشر والنشر وفى تخصيص بصرى من ارض الشام
كما فى بعض الروايات لطيفة وهو ان النبى صلى الله عليه وسلم وصل
بنفسه الكريمة الى ارض بصرى من الشام مرتين ولم يتجاوز ذلك
فكان اشارة الى ذلك قاله ابن الجوزى وقال غيره فى تخصيصها

لانها

لانها اول موضع من بلاد الشام وصلها ذلك النور المحمدى و
لذلك كانت اول ما فتح به من بلاد الشام واما ما ورد فى رواية
[illegible] ابن سعد عن ابن القبطية فى مولد النبى صلى الله عليه
وسلم قالت امه رايت كان شهابا خرج منى اضاءت له
الارض انتهى فالتعبير بالشهاب اما انه مراد به النور او
الاشارة الى انه شهاب على اهل الكفر يحرقهم ويمحوهم ولعل
انه زادت بمولده حراسة السماء بالشهب وقطع رصدة
الشياطين عن استراق السمع ومن عجايب ولادته ايضا
ما روى من ارتجاج ايوان كسرى وانشقاقه حتى سمع صوته و
سقطت منه اربعة عشر شرافة واخبر من راه ان الشق
طولا فى سقفه قدر ما يشبه ويقرم الشخص وهو باق الى
اليوم اية من ايات الله تعالى وفى سقوط الاربعة عشر
شرافة اشارة الى انه يملك منهم ملوك وملكات بعدد الشرفات
وقد ملك منهم فى اربع سنين عشرة كما ذكره ابن مظفر وملك
الباقون الى خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه كما اراده ابن
سيد الناس وخمود نار فارس التى كانوا يعبدونها ولم تخمد
قبل ذلك بالف عام بل كانت توقد وتضرم ليلا ونهارا فخمدت
تلك الليلة ولم يقدروا على ايقادها وتلك اية باهرة وعلامة
على نبوته ظاهرة وغاضت بحيرة ساوة وكانت بحيرة
عظيمة فى مملكة عراق العجم تركب فيها السفن ويسافر بها

الى ما حولها وكانت اكثر من ستة فراسخ فاصبحت ليلة مولده
الشريف ناشفة يابسة ومن ذلك ايضا ما وقع من زيادة حراسة
السماء بالشهب وقطع رصدة الشياطين ومنعهم من استراق
السمع وولد صلى الله عليه وسلم مختونا مسرورا اي مقطوعة
السرة كما روي عن ابن عساكر وعن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من كرامتي على ربي اني ولدت مختونا ولم ير
احد سوأتي رواه الطبراني وغيره من طرق وصححه الضيا في
المختارة واما قول الحاكم تواترت الاخبار انه عليه الصلوة
والسلام ولد مختونا فقد تعقبه الذهبي بانه لا يعلم صحة
ذلك فكيف يكون متواترا لكن اجيب عنه باحتمال ان يكون
ارادته بتواتر الاخبار اشتهارها وكثرتها في السير لا من طريق
السند المصطلح عليه عند ائمة الحديث وقد حكم الحافظ
الزين عبد الرحيم العراقي ان الكمال ابن العديم ضعف احاديث
كونه ولد مختونا وقال انه لم يثبت في هذا شيء من ذلك وافرده
عليه وبين صحح ابن القيم لكن رجح الحافظ القطب الخضيري كونه
ولد مختونا وقال ان ادلته مع ضعفها امثل من ادلة غيره انتهى
ورجح ايضا بان لدليله المتقدم طرقا جيدة صححها الحافظ
الضيا كما تقدم وقال الزركشي ان تصحيح الضيا اعلا رتبة
من تصحيح الحاكم وقال ابن القيم ليس ذلك من خصايصه صلى
الله عليه وسلم فان كثيرا من الناس ولد مختونا ومنهم جماعة

من الانبياء نحو اثني عشر ولدوا كذلك بل ذكر بعضهم انهم
سبعة عشر وحكى الحافظ ابن حجر ان العرب تزعم ان الغلام
اذا ولد في القمر فسخت قلفته اي اتسعت فيصير كالمختون
ومن هنا يعلم ان في التعبير بقوله بقولهم ولد مختونا تجوز
لان الختان هو القطع والمولود كذلك يوجد على هذه الهيئة
من غير قطع فيحمل على انه ولد على هيئة المختون قال الحافظ
قطب الدين الخضيري رحمه الله تعالى فان قيل ان فيه اي في
ولادته مختونا بعض نقص في حق من يوجد كذلك فيقال هنا
في حقه صلى الله عليه وسلم غاية الكمال لان القلفة ربما تمنع
من تكميل النظافة والطهارة وتمنع كمال لذة الجماع فاوجد
الله تعالى عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم مختونا مسرورا
متممة سالما من النقايص والمعايب فان قلت اذا كان كذلك
فلم شق صدره واستخرج منه العلقة السودا التي هي حظ
الشيطان ولو كان كذلك لخلق سليما منها قلت لا مساواة
لان الختان والاسرار من الامور الظاهرة التي تحتاج لفعل
الادمي فخلقه الله تعالى سليما منها لئلا يكون لاحد منهم
عليه منة في كمال الطهارة واما اخراج العلقة التي هي حظ
الشيطان فمحلها القلب ولا اطلاع للادمي عليها ولو خلق
الله تعالى نبيه سالما منها لم يكن للادميين اطلاع على
حقيقته فاظهره الله تعالى لعباده على يد جبريل ليتحققوا

كما ان باطنه كما ظهر لكم محل الظاهر انتهى وبعضه مأخوذ
من كلام الإمام التقي السبكي رحمه الله تعالى وقيل لم يولد صلى الله
عليه وسلم مختونا فأن ختنه جده عبد المطلب يوم سابع ولادته
وصنع له مأدبة فحكاه ابن عبد البر في التمهيد قال الحافظ ابو
الفضل العراقي وسنده غير صحيح وقيل ان جبريل ختنه حين شق
قلبه عند مرضعته حليمة أخرجه الطبراني وغيره لكن قال الذهبي
هذا منكر واختلف في عام ولادته فالأكثرون على انه عام
الفيل وحكى الاتفاق عليه والمشهور انه بعده بخمسين يوما
وقيل بأربعين يوما وقيل بعشرين وقيل غير ذلك واختلف
ايضا في الشهر الذي ولد فيه فالجمهور على انه ولد في شهر
ربيع الأول كما قاله ابن كثير والحافظ ابن حجر وغيرهما ونقل
بعضهم فيه الإجماع كما قاله السهيلي وعلى كونه في شهر ربيع
الأول فالصحيح انه في يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت
منه كما جزم به ابن إسحاق في سيرته وتبعه ابن سيد الناس
وغيره ورواه ابن أبي شيبة في المصنف عن جابر وابن عباس
رضي الله تعالى عنهما وقال ابن كثير وهو المشهور عند الجمهور
وبالغ بعضهم فنقل فيه الإجماع ونظر فيه ولعله اراد الإجماع
الفعلي فإن السلف والخلف مطبقون على عمل المولد في اليوم
المذكور وعلى تسمية ذلك اليوم يوم المولد في سائر الأعصار و
الأمصار حتى في حرم مكة اتى محل مولد المختار وقال الإمام

المحدث ابو القاسم العرفي في مولده والصحيح الذي عليه السلف
وهو الذي يقوله من يعتمد عليه من الخلف انه صلى الله عليه
وسلم ولد يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع
الأول فعلى ذلك يعتمد وعليه المعول انتهى وقيل في ثانيه
وقيل في ثامنه كما حكى ابن حزم ورجحه ابن دحية ونقل ابن
عبد البر عن اصحاب التاريخ انهم صححوه وقال الحافظ ابن
حجر انه مقتضى اكثر الأخبار وقيل في عاشره وحكاه الدمياطي
عن جعفر الصادق وصححه وقيل لسبع عشرة منه وقيل
لثامن عشره وقيل غير ذلك من الأيام والمشهور وانما
كان مولده في شهر ربيع الأول على ما هو المشهور وقول
الجمهور ولم يكن في الأشهر الحرم ولا في رمضان إشارة الى انه
صلى الله عليه وسلم لا يتشرف بالزمان بل الزمان هو
الذي يتشرف به كالأماكن فلو ولد في ذلك لتوهم انه صلى
الله عليه وسلم تشرف بذلك الزمان الفاضل فجعل الله
تعالى مولده عليه افضل الصلوة والسلام في غيرها لتفهم
عنايته به وكرامته عليه وتشرف ذلك الشهر بمولد
ذلك النبي الكامل واختلف ايضا في اليوم الذي ولد فيه
والمشهور انه يوم الاثنين وهو الأصح بل الصواب
لحديث مسلم انه صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام يوم
الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه وأنزلت علي فيه

النبوة وهذا يدل صريحا على أنه ولد نهارا ويدل عليه أيضا
غيره من الأحاديث الصحيحة وكانت ولادته صلى الله عليه
وسلم عند طلوع الفجر كما وقع في بعض الأخبار المروية
بسند فيه ضعف قال الحافظ أبو الفضل العراقي في مولده
الصواب أنه صلى الله عليه وسلم ولد نهارا وهو الذي
ذكره أهل السير والحديث مصرح به وقال العلامة الشيخ
بدر الدين الزركشي والصحيح أن ولادته عليه الصلوة
والسلام كانت نهارا وأما ما ورد من تدلي النجوم عند
ولادته فضعفه ابن دحية لاقتضائه أن الولادة كانت
ليلا قال وهذا لا يصلح أن يكون تعليلا فإن زمان النبوة
صالح للخوارق ويجوز أن تسقط النجوم نهارا انتهى وقد
يقال إن الولادة عقب الفجر وللنجوم حينئذ سلطان كما في
الليل فلا بعد في سقوطها وقيل ولد ليلا وأكثر الأخبار
تقتضي ذلك كما قاله الحافظ ابن حجر والصحيح كما مر أيضا
أنه ولد نهارا يوم الاثنين لدلالة الأحاديث الصحيحة
منها ما تقدم ومنها ما رواه الإمام أحمد في مسنده عن
ابن عباس قال ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين
واستنبئ يوم الاثنين وخرج مهاجرا يوم الاثنين
من مكة إلى المدينة ودخل المدينة يوم الاثنين ورفع
الحجر الأسود يوم الاثنين فأطوار انتقالاته صلى الله عليه

وسلم وجودا ونبوة وهجرة ووفاة وغير ذلك كانت خاصة
بيوم واحد وهو يوم الاثنين فيكون في حقه صلى الله
عليه وسلم كيوم جمعة في حق آدم صلى الله عليه وسلم فيه
خلق وفيه أنزل إلى الأرض وفيه تاب الله تعالى عليه و
فيه مات فكانت أطواره الوجودية والدينية خاصة بيوم
واحد وهو يوم الجمعة وإذا كان يوم الجمعة الذي خلق الله
فيه آدم عليه السلام مخصص بساعة لا يصادفها عبد
مسلم يسأل الله فيها خيرا إلا أعطاه فما بالك بالساعة
التي ولد فيها سيد المرسلين وإنما لم يجعل الله تعالى في
يوم الاثنين يوم مولده عليه الصلوة والسلام من التكليف
بالعبادات كما جعل في يوم الجمعة المخلوق فيها آدم صلى الله
عليه وسلم من صلوة يوم الجمعة والخطبة وغير ذلك إكراما
لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالتخفيف عن أمته
بسبب عناية وجوده قال الله تعالى وما أرسلناك إلا
رحمة للعالمين ومن جملة ذلك عدم التكليف والحكمة في
كون مولده يوم الاثنين وفي شهر ربيع الأول أنه ورد
في الحديث إن الله خلق الشجر يوم الاثنين ففي ذلك تنبيه
عظيم على أن خلق الأقوات والأرزاق والخيرات التي تمتد
بها بنو آدم ويحيون وتطيب نفوسهم وأجسامهم وقع
فيه فولد فيه ما تحصل به حياة أرواحهم ويحيون به

وان في لفظة ربيع اشارة وتفاؤلا حسنا بالنسبة الى اشتقاقه
فقال ابو عبد الرحمن الصقلي لكل انسان من اسمه نصيب وكذا
لكل مسمى من غير الانسان من اسمه نصيب وفيه رمز الى ان
فصل الربيع اعدل الفصول واحسنها خصوصا وقد كان مولده
صلى الله عليه وسلم في فصل الربيع لانه وافق ذلك من الشهور
الشمسية نيسان وهو ربيع الحمل وكان لعشرين مضت منه
كما انما كان فصل الربيع اعدل الفصول لان ليله ونهاره معتدلان
بين الحر والبرد ونسيمه معتدل بين اليبوسة والرطوبة و
شمسه معتدلة بين العلو والهبوط وقمره معتدل في اول
درجة من الليالي البيض فلذلك كان صلى الله عليه وسلم
كان اعدل الناس خلقا وخلقا وكانت شريعته اعدل
الشرايع واسمحها طرقا ولقد جاد من نظم في هذا المعنى
واحسن المقال في معنى لطافته شعر

يقول لنا لسان الحال منه * وقول الحق يعذب للسميع
فوجهي والزمان وشهر وضعي * ربيع في ربيع في ربيع

واختلف ايضا في مدة الحمل به صلى الله عليه وسلم فقيل
تسعة اشهر وقيل عشرة وقيل ثمانية وقيل سبعة
وقيل ستة وولد بمكة على الاصح بمولده المشهور الان
وهو مكان معروف عند اهل مكة متواتر عندهم يذهبون
اليه كل عام ليلة المولد ويحتفلون بذلك اعظم من احتفالهم

بالعيد

بالعيد وقد شاهدت ذلك عام حجتي في المجاورة في سنة اربع
وثلاثين وتسع مائة وزرت المكان المذكور وتبركت به فلله
الحمد على ذلك ونسأله العود والحلول هنالك امين ولما
جاء البشير الى جده عبد المطلب بولادة امنة له صلى الله
عليه وسلم سر بذلك سرورا عظيما وقام ومن كان معه
من اشراف قومه حتى دخل عليها وكانت وضعته تحت برمة
كفاتها عليه كما هو عادتهم فيمن يولد من قريش فارادت
ان تكون جده اول من يراه فوجدت البرمة قد انفلقت عنه
فرقتين واذا هو قد شق بصره ينظر الى السماء فاخبرت
امنة جده حين دخل عليها بما رات من ذلك وبما رات حين
حملت به وما قيل لها فيه فقال احفظيه فاني ارجو ان يصيب
خيرا وفي رواية انه اخذه وادخله الكعبة وقام عنده يدعو
الله تعالى ويشكره على ما اعطاه وقال في ذلك شعرا مشهورا
قال بعض اهل الاشارات في انفلاق البرمة عنه صلى الله عليه
وسلم اشارة الى ظهور امره وانتشاره وانه يفلق ظلمة الجهل
ويزيلها انتهى واخرج ابو نعيم وابن عساكر من طريق المسيب
بن شريك عن محمد بن شريك عن شعيب بن شعيب عن ابيه
عن جده قال كان بمر الظهران راهب من اهل الشام يسمى
عيصا وكان قد اتاه الله علما كثيرا وكان يلزم صومعة له
ويدخل مكة ويلقى الناس ويقول انه يوشك ان يولد فيكم

مولودٌ باهل مكة تدين له العرب ويملك العجم هذا زمانه فمن
ادركه واتبعه اصاب حاجته ومن ادركه وخالفه فقد اخطأ
حاجته وتالله ما تركت ارض الخمر والخمير والامن ولا حللت
ارض البؤس والجوع والخوف الا في طلبه وكان لا يولد بمكة
مولود الا يسأل عنه فيقول ما جاء بعد فلما كان صبيحة
اليوم الذي وُلد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج
عبد المطلب حتى اتى عيصو فوقف على اصل صومعته فناداه
فقال انا عبد المطلب فاشرف عليه فقال كن اباه فقد ولد
ذلك المولود الذي كنت احدثكم عنه يوم الاثنين ويبعث
يوم الاثنين ويموت يوم الاثنين وان نجمه طلع البارحة
وآية ذلك انه الآن وجع فيشتكي ثلاثا ثم يعافى فاحفظ
لسانك فانه لم يحسد حسده احد ولم يبغ على احد كما يبغى
عليه قال فما عمره قال ان طال لم يبلغ السبعين يموت في
وتر دونها في الستين في احدى وستين او ثلاث وستين
اعمار جل امته وروى البيهقي عن ابي الحسن التنوخي انه لما
كان يوم السابع من ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذبح عنه جده ودعى قريشا فلما اكلوا قالوا ما سميته قال
سميته محمدا قالوا لم رغبت به عن اسم اهل بيته قال اردت
ان يحمده الله في السماء وخلقه في الارض وذكر السهيلي

وابو

وابو الربيع الكلاعي ان عبد المطلب انما سماه محمدا لرؤيا رآها
زعموا انه رأى منامًا كأن سلسلة من فضة خرجت من
ظهره ولها طرف في السماء وطرف في الارض وطرف بالمشرق
وطرف بالمغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور
وان اهل المشرق واهل المغرب يتعلقون بها فقصها فعبرت
له بمولود يكون من صلبه يتبعه اهل المشرق واهل المغرب
ويحمده اهل السماء والارض فلذلك سماه محمدا مع ما حدثته
به آمنة من انه اتاها آت وهي بين النائم واليقظان و
قال لها اذا وضعتيه فسميه محمدا تنبيه جرت العادة
بانه اذا ساق الوعاظ والمداح مولده صلى الله عليه وسلم
قام اكثر الناس عند ذلك تعظيما له صلى الله عليه وسلم
وهذا القيام بدعة لا اصل لها لكن لا بأس به لاجل
التعظيم بل هو فعل حسن ممن غلب عليه الحب والاجلال
لذلك النبي الكريم عليه افضل الصلوة واشرف التسليم و
ما احسن قول الامام البليغ حسان زمانه ابي زكريا يحيى
الصرصري الحنبلي رحمه الله تعالى في بعض قصائده النبوية
شعر قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب على ورق من خط احسن من كتب
وان تنهض الاشراف عند سماعه قياما صفوفا او جثيا على الركب
اما الله تعظيما له كتب اسمه على عرشه يا رتبة سمت الرتب
وقد اتفق ان منشدا انشد هذه القصيدة في ختم درس شيخ

والحبور بتلك المسالك وبعضهم يزيد على ذلك بقراءة ما
صنف في المولد الشريف وما ورد فيه من الخبر الثابت المنيف
على انه ليس قيدا في استحباب عمل المولد المذكور وانما هو
لزيادة الحبور وكان مما جرب كما قاله الامام الشمس ابن
الجزري المقرئ رحمه الله تعالى من خواص المولد المذكور انه
امان تام في ذلك العام وبشرى تعجل بنيل ما ينبغي ويرام
ولو لم يكن في ذلك الا ارغام الشيطان وسرور اهل الايمان
واذا كان اهل الصليب اتخذوا ليلة مولد نبيهم عيدا اكبر
فاهل الاسلام اولى بالتكريم واجدر واكثر الناس عناية
اهل مكة المشرفة ثم اهل المدينة المنورة ثم اهل مصر وهو
في السنين المتقدمة ثم غيرهم تقبل الله عملهم ولقد كان
الملك المظفر صاحب اربل يعتني بذلك اشد عناية واهتمامه
بذلك جاوز الغاية بحيث اثنى عليه بسببه الامام العلامة
ابو شامة وقال مثل هذا الفعل الحسن يندب اليه ويشكر
فاعله ويثنى عليه وقال في مرآة الزمان حكى بعض من حضر
سماط الملك المظفر في بعض الموالد انه عد في ذلك السماط خمسة
الاف راس غنم مشوي وعشرة الاف دجاجة ومائة الف
زبدية وثلثين الف صحن حلوى وكان يحضر عنده في المولد
اعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم ويطلق لهم بغير

الاعطية

الاعطية وكان يصرف على المولد في كل سنة ثلاث مائة الف دينار
قال ابن خلكان في ترجمة الحافظ ابي الخطاب بن دحية انه لما
اجتاز باربل وجد ملكها المظفر يعتني بالمولد النبوي فعمل
له كتاب التنوير في مولد البشير النذير وقراه عليه بنفسه
فاجازه على ذلك بالف دينار فرحمهما الله تعالى ورضي عنهما
واثابهما الجنة بمنه وكرمه امين وقد خرج شيخ مشايخنا
الحافظ ابو الفضل احمد بن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى
فعل المولود المذكور على اصل ثابت معتبر وهو ما ثبت في
الصحيحين من ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة
فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسالهم فقالوا
هذا يوم اغرق الله تعالى فقال انا احق بموسى منكم فصامه
وامر بصيامه فيستفاد منه فعل الشكر لله تعالى على ما من
به في يوم معين من اسداء نعمة او دفع نقمة ويعاد ذلك في
نظير ذلك اليوم من كل سنة والشكر لله تعالى يحصل
بانواع العبادات كالسجود والصيام والتلاوة واي نعمة
اعظم من النعمة ببروز هذا النبي نبي الرحمة صلى الله عليه
وسلم في ذلك اليوم وعلى هذا فينبغي ان يتحرى الوقت بعينه
فان كان ولد ليلا فليقع الشكر بما يناسب الليل كالاطعام
وان كان ولد نهارا وهو الاصح فيما يناسبه كالصيام و
الصدقة ولا بد ان يكون ذلك اليوم بعينه من عدد

أيام ذلك الشهر بعينه حتى يطابق قصة موسى عليه الصلاة
والسلام في يوم عاشوراء ومن لم يلاحظ ذلك لا يبالي بعمل
المولد في أي يوم من الشهر بل توسع قوم فنقلوه إلى يوم من
السنة وفيه ما فيه من نحو ما ذكر وأما السماع واللهو
وغيرهما فما كان مباحا بمعنى السرور بذلك اليوم فلا بأس به
وما كان حراما أو مكروها فيمنع وكذا ما كان خلاف الأولى
انتهى قال الحافظ الجلال السيوطي رحمه الله تعالى وقد
ظهر لي تخريجه يعني عمل المولد على أصل آخر غير ما ذكره
الحافظ ابن حجر وهو ما أخرجه البيهقي عن أنس أن النبي
صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه بعد النبوة مع أنه قد
ورد أن جده عبد المطلب عق عنه في سابع ولادته والعقيقة
لا تعاد مرة ثانية فيحمل ذلك على أن هذا الذي فعله
النبي صلى الله عليه وسلم إظهار للشكر على إيجاد الله تعالى
إياه رحمة للعالمين وتشريعا لأمته كما كان يصلي على
نفسه لذلك فيستحب لنا أيضا إظهار الشكر بمولده
بالاجتماع وإطعام الطعام ونحو ذلك من وجوه القربات
وإظهار المسرات انتهى قلت ما ذكره الحافظ ابن حجر من
التخريج أنسب وأظهر مما ذكره الحافظ السيوطي رحمهما
الله تعالى كما هو الظاهر لأن فعل صوم عاشوراء
يتكرر كل عام في وقت معين فكان عمل المولد المذكور

مثله بخلاف العقيقة فإنها لا تتكرر وليست مختصة
بوقت معين لا تتقدم عليه ولا تتأخر ولأن ما فعله
جده عبد المطلب من العقيقة لم يقع عنه لأن ذلك قبل
الشرع فلا يتعلق به حكم والعقيقة التي فعلها صلى الله
عليه وسلم عنه بعد النبوة على تقدير صحتها كانت بعد
الشرع فهي المشروعة والواقعة عنه لأنه بعد ولادته لم
يعق عنه عقيقة مشروعة وقد قال أئمتنا إنه من بلغ
ولم يعق عنه حسن أن يعق عن نفسه على ما ورد من أنه
صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه بعد النبوة حديث منكر
كما قاله ابن حجر وغيره بل قال النووي في شرح المهذب إنه حديث
باطل فعليه يسقط التخريج المذكور أيضا بالأولى والله سبحانه
وتعالى أعلم قال العلامة الشمس ابن الجزري في آخر كتاب التعريف
بالمولد الشريف فإن قلت فلم لم تتخذ أمته صلى الله عليه
وسلم يوم مولده عيدا كما اتخذت أمة عيسى ليلة مولده
عيدا فالجواب أنه لما كان يوم مولده صلى الله عليه وسلم
يوم وفاته تكافأ السرور بالغم فهذا أحسن ما ظهر لي في
ذلك وقد يقال إنه لما اختلف فيه لم يتعين أو يقال إن
الأعياد توقيفية فلم يشرع غير هذين العيدين أو يقال
إن في ذلك تشبها بالنصارى وقد نهي عن التشبه بأهل

الكتاب أو يقال سنة الأربعة كما قال صلى الله عليه وسلم لا
تتخذوا قبري عيدا وما أشرت إليه أولى وألطف والله أعلم
والأوفق للحقيقة أن مولده صلى الله عليه وسلم عيد الإسلام و
أي عيد ويشمل القريب من أمته والبعيد انتهى فصل ولد
صلى الله عليه وسلم أرضعته أمه سبعة أيام ثم أرضعته
ثويبة الأسلمية مولاة أبي لهب أياما حتى قدمت حليمة
وكانت أرضعت قبله عمه حمزة رضي الله تعالى عنه وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يبعث إليها من المدينة بصلة
وكسوة حتى توفيت واختلف في إسلامها وأثبته ابن
منده ثم أرضعته أم كبشة حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية
واختلف في إسلامها أيضا وذكرها جماعة من الصحابيات
وذكر الحافظ ابن سيد الناس في سيرته الكبرى أنها أسلمت ثم
قال ومن الناس من ينكر إسلامها والظاهر كما قاله بعضهم
أنه أشار بذلك لشيخه الحافظ شرف الدين الدمياطي وقد
ألف الحافظ أبو سعيد علاء الدين مغلطاي في إسلامها
جزءا وقال في سيرته وصحح ابن حبان وغيره حديثا دل على
إسلامها وذكر جاء عنها أنها قالت لما وضعته في حجري
أقبل على ثدياي بما شاء من اللبن حتى روي وشرب معه
أخوه عبد الله ابنها حتى روي وناما وما كانا أخوه ينام

قبل

الشارف الناقة الكبيرة صح

قبل ذلك وما كان في ما يرويه فقام زوجي الحارث بن عبد
العزى ابن رفاعة السعدي إلى شارف لنا تلك فنظر إليها فإذا
هي حافل باللبن فحلب منها ما شرب وشربت حتى انتهينا
شبعا وريا فبتنا بخير ليلة ببركته صلى الله عليه وسلم
قالت حليمة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشب في
اليوم شباب الصبي في الشهر فرددته إلى أمه وهو ابن خمس
سنين وشهر وعند حليمة شق صدره الشريف صلى الله
عليه وسلم وملئ حكمة وإيمانا واستخرج حظ الشيطان
منه وبقيت حليمة حتى قدمت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمكة وقد تزوج خديجة فشكت إليه
جدب البلاد فكلم لها خديجة فأعطتها أربعين شاة
وبعيرا وانصرفت إلى أهلها وقدمت عليه أيضا في يوم
حنين فقام إليها وبسط إليها رداءه فجلست عليه وقضى
حاجتها فلما توفي قدمت على أبي بكر فصنع بها مثل ذلك
وأنكر الحافظ الذهبي أن القادمة عليه صلى الله عليه و
سلم يوم حنين هي ثويبة مولاة أبي لهب فنظر فيه بأن
ثويبة توفيت سنة سبع وحنين كانت في سنة ثمان
وحضنته الفاضلة الجليلة أم أيمن بركة الحبشية مع أمه
وبعدها وكان ورثها من أبيه وكانت دايته وزوجها
من حبه زيد بن حارثة فولدت له أسامة وكانت أم أيمن

تقول ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتكي جوعا
قط ولا عطشا وكان يغدو اذا اصبح فيشرب من ماء
زمزم شربة فربما عرضنا عليه الغدا فيقول انا شبعان
فلما كمل ست سنين توجهت به امه مع حاضنته ام ايمن
الى المدينة لزيارة اخواله ابيه بني النجار فاقاموا شهرا و
رجعوا فلما كانوا بالابواء ماتت امه فدخلت به ام ايمن
مكة لانها كانت دايته وحاضنته كما تقدم وكان يقول
لها انت امي بعد امي فضمه جده عبد المطلب اليه وكان
يرق عليه ويعلي منزلته ويقول ان لولدي هذا شانا و
كان ابوه عبد الله مات وهو حمل لان عبد المطلب كان
بعثه الى غزة من الشام يمتار لهم طعاما مع تجار من قريش
فلما رجعوا مرض عبد الله فلما وصلوا الى المدينة تخلف
بها عند اخواله بني النجار ثم مات بها وله ثلثون سنة
ولما بلغت وفاته عبد المطلب وجد عليه وجدا شديدا
والصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان وقت موت
ابيه حملا في بطن امه بعد شهرين من حملها وخلف عبد الله
جاريته ام ايمن وخمسة جمال وقطعة غنم فورث ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نقل الامام ابو حيان
في تفسيره البحر ان جعفر الصادق قيل له لم يتم رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم من ابويه قال لئلا يكون عليه حق لمخلوق
وقال ابن العماد في كشف الاسرار انما رباه يتيما لان اساس
كل كبير صغير وعقبى كل حقير خطير وايضا لينظر صلى
الله عليه وسلم اذا وصل الى مدارج عزه الى اوائل امره
ليعلم ان العزيز من اعزه الله تعالى وان قوته ليست من
الاباء والامهات ولا من المال بل قوته من الله تعالى
وايضا ليرحم الفقير والايتام انتهى وقد روي من حديث
عائشة احياء ابويه صلى الله عليه وسلم حتى امنا به
رواه السهيلي وغيره والحديث وان كان ضعيفا كما قال
بعضهم فالقدرة صالحة لذلك وما احسن ما قاله الحافظ
شعر الشمس بن ناصر الدين الدمشقي رحمه الله تعالى في ذلك
حبا الله النبي مزيد فضل ۝ على فضل وكان به رؤوفا ۝
فاحيا امه وكذا اباه ۝ لايمان به فضلا منيفا ۝
فسلم فالقديم بذا قدير ۝ وان كان الحديث به ضعيفا ۝
وعلى كل حال فالحذر الحذر من ذكرهما بما فيه نقص فان
ذلك قد يوذي النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال لا
توذوا الاحياء بسب الاموات ولا ريب ان اذاه كفر يقتل
فاعله ان لم يتب منه خصوصا وهما ناجيان من التعذيب
في الدار الاخرة لانهما من اهل الفترة وقد دلت القواطع
على انه لا تعذيب حتى تقوم الحجة لقوله تعالى وما

كنا نعوذ بين حتى نبعث رسولا ولما حضرت عبد المطلب
الوفاة أوصى أبا طالب بحفظ رسول الله صلى الله عليه و
سلم ومات وللنبي صلى الله عليه وسلم ثمان سنين وقيل
تسع وقيل عشر وقيل ست ولما بلغ صلى الله عليه وسلم
اثنتي عشرة سنة خرج به عمه أبو طالب إلى الشام فلما
وصل بصرى رآه بحيرا الراهب فأخذه بيده وقال هذا سيد
العالمين ورسول الله هذا يبعثه الله رحمة للعالمين
فقيل له من أين علمت هذا قال إنكم حين أقبلتم من
العقبة لم يبق حجر ولا شجر إلا خر له ساجدا ولا يسجدان
إلا لنبي وإنا نجده في كتبنا وقال إن بين كتفيه خاتم النبوة
وأمر عمه أبا طالب أن يرده من بصرى تخوفا عليه من
اليهود فرجع به ولم يجاوز بصرى ولما بلغ خمسا وعشرين
سنة خرج مرة ثانية إلى الشام مع ميسرة غلام خديجة في
تجارة لها فلما وصل إلى بصرى نزل تحت ظل شجرة قريبا
من صومعة نسطور الراهب فقال ما نزل تحت هذه
الشجرة قط إلا نبي ثم قال لميسرة أفي عينيه حمرة قال نعم
قال لا تفارقه هو نبي وهو آخر الأنبياء ورجع صلى الله
عليه وسلم من بصرى أيضا وكان ميسرة إذا اشتد الحر
يرى ملكين يظلانه رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الشمس فباعوا تجارتهم وربحوا ضعف ما كانوا

يربحون فلما رجعوا ودخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة
رأته خديجة والملكان يظلانه فأرته خديجة نساءها
وأخبرها النبي صلى الله عليه وسلم بالربح وأخبرها
ميسرة بما رأى وبما أخبر به الراهب نسطور فكان ذلك
باعثا لخديجة رضي الله عنها على تزويجها فتزوجها بعد
ذلك بثلاثة أشهر وقد كمل له خمس وعشرون سنة و
عمرها أربعون سنة ولما بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا
وثلاثين سنة بنت قريش الكعبة وذلك أن بابها كان
ملصقا بالأرض وكان السيل يدخله فانصدع وسرق
طيب الكعبة وخافت قريش أن تهدمها السيول فلما
وصلوا في البناء إلى الموضع الذي يوضع فيه الحجر الأسود
اختلفوا وقالت كل قبيلة نحن أحق بوضعه حتى هموا
بالقتال ثم اتفقوا على أن يجعلوا بينهم أول من يدخل
من باب بني شيبة حكما يقضي بينهم فكان صلى الله
عليه وسلم أول داخل فلما رأوه هذا الأمين قد رضينا
بقضائه وكانوا يدعونه قبل النبوة الأمين فأخبروه
فوضع صلى الله عليه وسلم رداءه وبسطه على
الأرض ثم وضع الحجر وقال لتأخذ كل قبيلة بطرف من
الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا ذلك فلما بلغوا موضعه

وضعه النبي صلى الله عليه وسلم بيده الكريمة ولما
كمل له اربعون سنة نبأه الله تعالى ونزل عليه جبريل
في يوم الاثنين قيل في شهر ربيع الاول وقيل في شهر
رمضان وجمع بين القولين بان اول ما بدئ به من الوحي
الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل
فلق الصبح فابتداء نزول جبريل عليه السلام في المنام كان
في شهر ربيع الاول وكانت مدة الرؤيا ستة اشهر وحبب
اليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء يتعبد فيه الليالي حتى
جاءه الحق وهو بالغار المذكور وكان ذلك في شهر رمضان فجاءه
جبريل فقال له اقرأ فقال ما انا بقارئ فغطه حتى بلغ منه
الجهد ثم قال له اقرأ فقال ما انا بقارئ فغطه كذلك ثم اعاد
واعاد فقال له جبريل بعد المرة الثالثة اقرأ باسم ربك الذي
خلق خلق الانسان من علق حتى بلغ علم الانسان ما لم
يعلم وما في قوله ما انا بقارئ نافية في الكل او الاولى للامتناع
والثانية للاخبار بالنفي المحض والثالثة استفهامية
وكرر لفظ ثلاثا ليقبل بكليته ويتم توجهه لما سيلقى
عليه وليظهر له الشدة والاجتهاد في هذا الامر فينتبه
الى ثقل ما سيلقى عليه وانما ابتدأ قبل ذلك بالرؤيا
الصالحة لئلا يفجأه الملك ويأتيه بصريح النبوة بغتة

فلا

فلا تتقبلها القوى البشرية فبدئ باوائل تباشير النبوة وخصال
الكرامة تأنيسا وتمرينا له فلما تمرن على ذلك في المنام
جاءه في اليقظة بصريح النبوة وبالكلام ثم بعد ذلك
فتر الوحي ثلاث سنين فيما جزم به ابن اسحاق وقيل
سنتين ونصف ليذهب عنه ما وجده من الروع و
ليزيد تشوقه الى العود ثم نزل عليه جبريل بعد ذلك
بقوله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر فهي اول ما نزل عليه
بعد فترة الوحي واما اقرأ باسم ربك فهي اول ما نزل
مطلقا والقول بان اول ما نزل مطلقا يا ايها المدثر
باطل كما قاله النووي ويؤخذ من مرسل الشعبي
الذي رواه الامام احمد في تاريخه بسند صحيح له و
رواه غيره ان اجتماع اسرافيل به صلى الله عليه وسلم
كان في مدة فترة الوحي ليؤنسه ويقويه على تحمل اعباء
ما سينزل عليه فكان اسرافيل يعلمه الكلمة والشيء
ولم ينزل عليه شيء من القرآن على لسانه ولكن
بعضهم وهي مرسل الشعبي واعتمد انكار الواقدي له
وقوله انه لم يقترن به صلى الله عليه وسلم من الملائكة
الا جبريل واستند الى احاديث صحيحة وحسنة تدل

على ان اسرافيل لم ينزل عليه صلى الله عليه وسلم في اول النبوة
وانما نزل عليه بعد ذلك في اثنا مصاحبة جبريل وظهر من
نزول اقرا باسم ربك اولا ونزول يا ايها المدثر بعد فترة
الوحي ان نبوته صلى الله عليه وسلم كانت متقدمة على
رسالته كما صرح به ابو عمرو وغيره وعلى ذلك يحمل قول
صاحب جامع الاصول الصحيح عند اهل العلم بالاثر انه بعث
على راس اربعين سنة انتهى فكان في اقرا باسم ربك
نبوته وفي يا ايها المدثر رسالته بالنذارة والبشارة والتشريع
وانما اقتصر على الانذار في هذه السورة مع انه صلى الله عليه
وسلم بعث مبشرا ايضا لان ذلك كان اول الاسلام فمتعلق
الانذار محقق فلما اطاع من اطاع انزل الله تعالى انا
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وكان اول من امن به من
الرجال الاحرار ابو بكر رضي الله تعالى عنه ومن الصبيان
علي رضي الله تعالى عنه وله عشر سنين ومن النساء
خديجة ومن الموالي زيد بن حارثة ومن العبيد بلال كما
قاله ابن الصلاح انه الاورع لكن قال شيخ الاسلام السراج
عمر البلقيني ان اول من امن من الرجال ورقة بن نوفل
لنزول الوحي فصحابيه على النبي صلى الله عليه وسلم وايمانه
بالنبي صلى الله عليه وسلم وتصديقه برسالته صريحا

كما

كما جاء في احاديث قصة بدء الوحي وغيرها في الصحيح وغيره و
جرى على ذلك الحافظ زين الدين ابو الفضل العراقي في نكته
على كتاب ابن الصلاح ومشى على ذلك جماعة من الائمة و
عدوه في الصحابة ثم اسلم عثمان بن عفان والزبير بن
العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة
بدعاء ابي بكر اياهم للاسلام واقام صلى الله عليه وسلم
بمكة عشر سنين رسولا وثلاث عشرة نبيا ورسولا
على ما تقرر انفا واول ما وجب الانذار والدعاء الى التوحيد
فاقام صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ثلاث سنين يدعو
الى الله مستخفيا ثم نزل عليه قوله تعالى فاصدع بما
تؤمر واعرض عن المشركين فاعلن صلى الله عليه وسلم بالدعوة
وجاهر قومه بالعداوة واشتد الاذى عليه وعلى المسلمين
حتى اذن لهم في الهجرتين الى ارض الحبشة وفرض الله تعالى
عليه من قيام الليل ما ذكر في اول سورة المزمل ثم نسخه
بما في اخرها وفرض عليه ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي
ثم نسخ ذلك بايجاب الصلوات الخمس ليلة الاسراء و
مات عمه ابو طالب في السنة العاشرة من البعثة و
ماتت خديجة بعده بثلاثة ايام فنالت قريش من

اذى النبي صلى الله عليه وسلم ما لم تلقه في حياته ثم
في السنة الثانية عشر من النبوة قبل الهجرة بسنة
على ما جرى عليه النووي وبالغ ابن حزم فادعى فيه
الاجماع وقيل قبلها بسنة وخمسة اشهر وقيل بسنة
وثلاثة اشهر واما ما قاله القاضي من انه بعد المبعث
بخمس سنين فيرده ان خديجة ماتت قبل فرض الخمس
وموتها قبل الهجرة بثلاث سنين وذلك ليلة سبع
وعشرين من رجب وصححه جماعة وجزم به النووي
في الروضة تبعا للرافعي او ليلة سبع وعشرين من
ربيع الاول او الاخر كما جزم الاول ابن الاثير وجمع منهم
النووي كما في النسخ المعتمدة من فتاويه وبعض نسخ
شرح مسلم وفي بعض نسخها واكثر نسخ شرح مسلم الثاني
وقيل كان ذلك في رمضان وله ثم صلى الله عليه و
سلم اثنتان وخمسون سنة اسرى بجسده صلى الله
عليه وسلم وروحه يقظة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصا
ثم عرج به منه الى السموات السبع الى سدرة المنتهى
الى مستوى سمع فيه صريف الاقلام وراى ادم في الاولى
وعيسى ويحيى في الثانية ويوسف في الثالثة وادريس

في

في الرابعة وهارون في الخامسة وموسى في السادسة وابراهيم
في السابعة على الاصح من الروايات الصحيحة وفرض الله عليه
وعلى امته الصلاة وراى ربه بعيني راسه على الاصح و
اوحى اليه ما اوحى فسمع كلامه وانما اختص موسى بالتكليم
لانه سمعه وهو في الارض ثم عاد من ليلته الى مكة
فلما اصبح واخبر قريشا بذلك صدقه ابو بكر رضي الله
تعالى عنه والمؤمنون وكذبه من قريش المشركون وارتد
جماعة ممن كان اسلم وسأله المشركون عن بيت المقدس
فجلاه الله له واخبرهم بما سألوه عنه وسألوه امارة
فاخبرهم بالعير وانهم يقدمون يوم الاربعاء فلما كان
ذلك اليوم لم يقدموا حتى كادت الشمس ان تغرب فدعا الله
تعالى فحبس الشمس وكان كما وصف ثم اذن صلى الله عليه
وسلم لاصحابه في الهجرة الى المدينة بعد قدوم من اسلم
على يديه من الانصار وذلك انه صلى الله عليه وسلم
لقي في منى لما كان يعرض نفسه في الموسم على قبائل العرب
ستة من الانصار فامنوا به عند عقبتها وقال لهم
تمنعون ظهري حتى ابلغ رسالة ربي فواعدوه الموسم القابل
فجا منهم اثنا عشر فاسلموا كاملوا وبايعوه ثم انصرفوا

الى المدينة فاظهر الله تعالى الاسلام ثم قدم عليه منهم
العام المقبل سبعون او خمسة او ثلاثة وامرأتان فاسلموا
وبايعوه على ان يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم واولادهم
وعلى حرب الاحمر والاسود وبعث عليهم اثني عشر نقيبا
ولما امر صلى الله عليه وسلم اصحابه بالهجرة اقام ينتظر
الاذن في الهجرة فاذن له فيها عقب العقبة الثالثة ع
هلال ربيع الاول فيما قاله ابن اسحق وامره جبريل ان
يستصحب ابا بكر الصديق معه فخرجا من مكة يوم الخميس
وبقيا في غار ثور باسفل مكة وامر الله العنكبوت فنسجت على
بابه وامر حمامتين وحشيتين فعششتا هناك ثم خرجا
من الغار ليلة الاثنين والنبي صلى الله عليه وسلم
على ناقته الجدعاء فتعرض لهما سراقة بن مالك فدعا عليه
النبي صلى الله عليه وسلم فساخت قوائم فرسه بالارض
فطلب الامان فاطلق وقدم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة ومعه ابو بكر يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع
الاول وقيل في ثامنه وقيل غير ذلك وله صلى الله عليه
وسلم ثلث وخمسون سنة فاقام بقبا اربع عشرة ليلة

والمشهور عند اصحاب المغازي ما ذكره ابن اسحاق انه اقام
فيها يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس ثم خرج منها
ضحى يوم الجمعة فادركته صلاتها في الطريق فصلاها
في بني سالم بن عوف في المسجد الذي في بطن الوادي بمن كان
معه من المسلمين وهم مائة فكانت اول جمعة صلاها
بالمدينة ثم توجه بعد الصلوة على راحلته للمدينة و
ارخى زمامها فتلقاها جماعة من اهل دور الانصار يكلمونه
في النزول عليهم وياخذون بخطام ناقته ويقولون
يا رسول الله هلم الينا الى العدد والعدة والمنعة فيقول
خلوا سبيلها فانها مأمورة يعني ناقته فخلوا سبيلها
فسارت تنظر يمينا وشمالا الى ان بركت بحذاء باب المسجد
وهو صلى الله عليه وسلم عليها لم ينزل ووثبت ثم
سارت ومشت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه
وسلم واضع لها زمامها لا يثنيها به الى ان بركت بباب
ابي ايوب ثم سارت ومشت والتفتت خلفها ثم رجعت
الى مبركها اول مرة وبركت فيه ثم تحلحلت والقت عنقها
بالارض وصوتت من غير ان تفتح فاها فنزل عنها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل ان

شاء الله تعالى وحمل ابو ايوب خالد بن زيد الانصاري
رحله وادخله بيته ونزل عليه صلى الله عليه وسلم
لكونه من اخوال عبد المطلب واراده قوم في النزول عليهم
فقال المرء مع رحله فاقام صلى الله عليه وسلم عنده
سبعة اشهر حتى بنى مسجده ومساكنه واشترى محل
مسجده وهو يومئذ مربد بعشرة دنانير اداها عنه
ابو بكر رضي الله عنه من ماله ثم بناه وسقفه بالجريد
وجعل عمده من خشب النخل وكان صلى الله عليه وسلم
ينقل اللبن معهم في بنائه وجعل قبلته لبيت المقدس الى ان
حولت في السنة الثانية كما سياتي وجعل طوله مائة ذراع
وعرضه نحو ذلك وبنى مساكنه الى جنبه باللبن ثم تحول
اليها من دار ابي ايوب وكان اول كلمة سمعت عنه لما قدم
المدينة الامينة افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا
الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام
واشرقت المدينة بقدومه صلى الله عليه وسلم وسرى
السرور الى القلوب بحلوله فيها قال انس بن مالك لما
كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة اضاء منها كل شيء فلما كان اليوم الذي مات
فيه اظلم منها كل شيء وعن انس ايضا شهدت يوم دخل

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فلم ار يوما احسن منه
ولا اضوء وعن البراء بن عازب قال ما رايت اهل المدينة
فرحوا بشيء فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف
وكرم ثم اذن الله له صلى الله عليه وسلم في القتال بقوله
عز من قائل اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا بعد ان نهاه
عنه في نيف وسبعين فبعث صلى الله عليه وسلم
في شوال على راس ثمانية اشهر من مقدمه البعوث والسرايا
واستمر على مجاهدة الاعداء وتبليغ الاحكام والانباء بالمدينة
الشريفة عشر سنين حتى دخل الناس في دين الله افواجا
واكمل الله له ولامته دينهم واتم عليهم نعمته ففي
السنة الاولى من الهجرة فرض الله الجهاد كما تقدم وبعث
صلى الله عليه وسلم حمزة بن عبد المطلب في ثلاثين من
المهاجرين يعترض عير قريش في رمضان وبعث عبيدة
ابن الحارث في ستين رجلا من المهاجرين الى بطن رابغ
وبعث سعد بن وقاص الى الخرار في ذي القعدة في عشرين
من المهاجرين يعترض عير قريش وغزوة الابواء وغزوة ودان
في صفر وهذه السنة كان بدء الاذان عند ما استشار
النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه فيما يجمعهم به
للصلوات وراى عبد الله ابن زيد ابن عبد ربه في منامه

الاذان وفيها اعرس بعايشة رضي الله عنها وفيها
جعلت صلاة الحضر اربع ركعات وكانت ركعتين بعد مقدمه
بشهر وفيها صلى الجمعة كما تقدم وهي اول جمعة صلاها
واول خطبة خطبها في الاسلام وفيها اخى بين المهاجرين
والانصار بعد مقدمه بثمانية اشهر وفيها صلى صلى
الله عليه وسلم صلاة الجنازة على البراء بن معرور بعد
وفاته بشهر وعلى تبع اليماني وكان قد امن بالنبي صلى
الله عليه وسلم قبل مبعثه بسبعمائة سنة وهو اول من
كسى البيت نقله ابن عبد البر وكانت صلاته صلى الله عليه
وسلم عليهما بعد قدومه المدينة قاله ابن العماد وفيها
فرض الزكاة على النصاب الشرعي كما قاله الجوزي في مولده (ابن الجوزي)
وجزم ابن الاثير بان زكاة المال فرضت في التاسعة وفيه
نظر لانه بعث العمال لاخذها كان في التاسعة وهو
يستدعي سبق فرضها والذي اشار اليه النووي في باب
السير من الروضة ان فرضها يعني الزكاة في السنة الثانية
قبل فرض رمضان وفي السنة الثانية من الهجرة في النصف
من شعبان حولت القبلة من جهة بيت المقدس الى جهة
الكعبة وفرض الصوم في اواخر شعبان وكانت غزوة بدر

الكبرى في يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر رمضان
وفي الثامن والعشرين منه فرضت زكاة الفطر وفيها صلى
الله عليه وسلم صلاة عيد الفطر وصلاة عيد الاضحى و
ضحى بكبشين املحين اقرنين ذبح احدهما عن نفسه والاخر
عن امته وفيها اعرس علي بفاطمة رضي الله عنهما و
فيها غزوة بواط وذي العشيرة وبني قينقاع والسويق و
غير ذلك وفي السنة الثالثة من الهجرة حرم الخمر في شوال
منها وقيل في الرابعة وولد الحسن بن علي رضي الله عنهما
وكانت غزوة احد وحمراء الاسد وغطفان وسرية كعب
بن الاشرف وغير ذلك وفي السنة الرابعة من الهجرة غزوة
بني النضير وذات الرقاع وصلاة الخوف وقيل في التي
بعدها وفيها مولد الحسين بن علي رضي الله عنهما ونزول
اية التيمم كما قاله في الروضة وفيها كان رجم اليهوديين
اللذين زنيا وفيها قصرت الصلاة في السفر وفيه دليل
على انها كانت اولا اربعا وفيه الخلاف المشهور ووقع
فيها غير ذلك وفي السنة الخامسة من الهجرة غزوة دومة
الجندل وغزوة المريسيع وحديث الافك على ما صححه الحاكم
وغيره وقيل في سنة ست قاله ابن اسحاق وجزم به

الطبري وغيره وقيل سنة أربع قاله موسى بن عقبة وفيها
نزلت آية الحجاب وقيل في التي قبلها وفيها سابق بين الخيل
وفيها غزوة الخندق وهي الأحزاب على ما قاله ابن إسحاق
وقال موسى بن عقبة في سنة أربع وغزوة بني قريظة
بعد الخندق على القولين وفيها غير ذلك وفي السنة السادسة
من الهجرة كانت غزوة الحديبية وهي قريب مكة مستهل
القعدة منها وكانوا ألفا وأربعمائة وبايعوا النبي صلى
الله عليه وسلم بيعة الرضوان تحت الشجرة وفيها
قحط الناس فاستسقى لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسقوا في رمضان وفيها غزوة بني لحيان وغزوة الغابة
وغير ذلك وفي السنة السابعة من الهجرة كانت عمرة القضا
مستهل القعدة منها أيضا وكان صلى الله عليه وسلم
في ألفين وساق من المدينة ستين بدنة فنحرها وأقام
بمكة ثلاثا ورجعوا وفيها غزوة خيبر وإسلام أبي هريرة
وبعثه صلى الله عليه وسلم الرسل إلى الملوك واتخاذ
الخاتم لختم الكتب وتحريم الحمر الأهلية والنهي عن متعة
النساء وفيها جاءته مارية القبطية وبغلته دلدل
وهي أول بغلة ركبت في الإسلام وفيها غير ذلك وفي

السنة

السنة الثامنة من الهجرة كانت غزوة الفتح فتح الله تعالى
عليه مكة في رمضان منها لنقض قريش العهد وطاف النبي
صلى الله عليه وسلم بالبيت يوم الجمعة لعشرين من رمضان
وحوله ثلثمائة وستون صنما وكلما مر بصنم أشار إليه
بقضيب وقال جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان
زهوقا فيقع الصنم لوجهه وفيها كان قدوم خالد بن الوليد
وعثمان بن طلحة وعمرو بن العاص وإسلامهم وفيها
غزوة حنين وغزوة الطائف وفيها اتخاذ المنبر والخطبة
عليه وهو أول منبر عمل في الإسلام وكان صلى الله عليه
وسلم قبل ذلك يخطب إلى جذع في المسجد حتى عمل له
المنبر ثلاث درجات فلما خطب عليه حن ذلك الجذع
وخار كالبقرة فنزل صلى الله عليه وسلم واحتضنه حتى
سكن وقال لو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيمة وقيل اتخاذ
المنبر كان في سنة تسع قاله ابن الجزري في مولده وفيها
مولد إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم ووفاة
زينب بنته صلى الله عليه وسلم وفيها غير ذلك وفي
السنة التاسعة من الهجرة كانت غزوة تبوك وهدم
مسجد الضرار وقدوم الوفود وتتابعها وحج فيها أبو
بكر الصديق بالناس ومعه ثلثمائة رجل وعشرون بدنة

في: ابن الجوزي

بسورة براءة لينبذ الى كل ذي عهد عهده وان لا يحج
بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فلما نزل
العرج ادركه علي بن ابي طالب فبلغ الامير وكان حجهم
ذلك العام في ذي القعدة وفيها مات النجاشي وام كلثوم
بنته صلى الله عليه وسلم وفيها غير ذلك وفي السنة
العاشرة من الهجرة كانت حجة الوداع وتسمى حجة الاسلام
فخرج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة يوم السبت
لخمس بقين من ذي القعدة سنة عشر ومعه اربعون
الفا وقيل مائة الف وقيل واربعة عشر وكانت وقفة وقيل سبعون الفا
الجمعة ونزل عليه فيها اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا الاية ولم يحج
صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة سواها وقد حج قبل
النبوة وبعدها حجات لا يعرف عددها واعتمر بعد ان
هاجر اربع عمر عمرة الحديبية وعمرة القضية وعمرة
من الجعرانة في اثر وقعة حنين وعمرة مع حجته ففي
الصحيحين من حديث انس رضي الله عنه انه صلى
الله عليه وسلم اعتمر اربع عمر وقد اختلف في السنة
التي فرض فيها الحج فقيل في سنة خمس وقيل في سنة

ستة

ست وقيل في سنة سبع وقيل في سنة ثمان وقيل في سنة
تسع وفيها يعني السنة العاشرة اسلم جرير بن عبد الله
البجلي ونزلت اذا جاء نصر الله والفتح بمنى يوم النحر في
حجة الوداع وقيل قبل وفاته بثلاثة ايام ومات فيها
ابراهيم ابنه صلى الله عليه وسلم وارسل صلى الله
عليه وسلم فيها عليا الى اليمن وفيها غير ذلك ولما
رجع صلى الله عليه وسلم من حجته الى المدينة اقام بها
بقية ذي الحجة تمام سنة عشر ثم دخلت سنة احدى
عشر فاقام بها ايضا المحرم وصفر وفي يوم الاربعاء اواخر
صفر بدأ بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعه فحم وصدع وفي خ حمى وص
واشار فيه اشارة ظاهرة بخلافة ابي بكر بثنائه عليه
على المنبر لما خصه دون بقية الصحابة بقوله في خطبته ان
عبدا خيره الله تعالى بين ان يؤتيه زهرة الدنيا وبين
ما عنده فاختار ما عنده انه صلى الله عليه وسلم
يعني نفسه فبكى وقال فديناك يا رسول الله بآبائنا و
امهاتنا فقابله صلى الله عليه وسلم بقوله ان امن
الناس علي في صحبته وماله ابو بكر ولو كنت متخذا من
اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة

المستقيم ثم قال لا يبقى في المسجد خوخة الا سدت الا خوخة
أبي بكر ثم اكد امر الخلافة بامره صريحا ان يصلي بالناس فرجع
وهو يقول مروه ان يصلي بالناس واذن له نساؤه ان
يمرض في بيت عائشة لما رأين من حرصه على ذلك فدخل
بيتها يوم الاثنين وتوفاه الله تعالى حين زاغت الشمس
وقيل حين اشتد الضحى يوم الاثنين كالوقت الذي دخل
فيه الى المدينة في هجرته ورأسه الشريف في سحر عائشة
ونحرها اي فيما بين حنكها وصدرها وكان ذلك اليوم
الثاني عشر من ربيع الاول سنة احدى عشر من الهجرة
وكانت مدة مرضه صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر يوما
وقيل اربعة عشر يوما وقيل اثنى عشر وقيل غير ذلك
وتوفاه الله شهيدا لانه لما سمته اليهودية استمر
ذلك به حتى قال في مرضه الآن انقطع ابهري يعني من
ذلك السم واختلف في مدة عمره صلى الله عليه وسلم
فالصحيح المشهور ثلاث وستون وقد كان صلى الله
عليه وسلم اكمل الناس خلقا واحسنهم خلقا وكان
نور الناس واكرم الناس ايده الله تعالى بالمعجزات الباهرة
واكرمه بالآيات الظاهرة وخصه بالشفاعة العظمى
في

في الدار الآخرة وبانه اول من يفتح له باب الجنة فيدخلها
هو وامته ويتنعمون فيها بتلك النعم الفاخرة صلى الله عليه
وسلم وعلى آله وعترته الطاهرة وصحابته النجوم
الزاهرة وجعلنا ممن عادت عليه بركة خدمة حديثه
الشريف ومحبته وفاضت عليه بسبب ذلك في الدنيا
والآخرة الامدادات الزاخرة آمين وقال مؤلفه شيخ
السنة العبد الفقير المقصر المستغفر الراجي عناية
مولاه الغني المعطي محمد بن نجم الدين ابن احمد الغيطي
الشافعي خادم الحديث الشريف النبوي حامدا مصليا
مسلما مفوضا اموره لربه سبحانه وتعالى ومسلما
محسبلا محوقلا وافق الفراغ من تبييض هذه النسخة
من هذا المولد الشريف المنيف في يوم السبت المبارك عشر
صفر الخير من شهور سنة ثمانين وتسع مائة احسن الله
تقضيها وبارك الله في ايامها ولياليها وانالنا الخيرات
فيها وفيما يليها آمين والحمد لله على ذلك ونسأله
احسن المسالك ونصلي ونسلم على اشرف المخلوقات
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ونفوض امورنا للملك
المالك
تم